

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(27) نفسه يعتبر الملائكة كَتَبَةِ الاعمال ويقول: (بلى ورسُلنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ). (1) وبذلك تقف على معنى التوحيد في التدبير والتأثير، وليس معناه خلوص كل موجود من التأثير وان آثار الاسباب تفاض من اللّٰه سبحانه بلا واسطة، بل معناه ان الآثار والمسببات، للأسباب نفسها، فالشمس مضيئة، والقمر منير والنار محرقة حقيقة، ولكن جعل منه سبحانه، فالجميع من مظاهر أمره وإرادته. ومن زعم ان معنى التوحيد في الربوبية هو نفي الآثار عن الاسباب فقد نازع وجدانه، كما نازع الوحي المبين حيث إنّه يثبت الاثر الطبيعي لكل سبب وفي الوقت نفسه يربطهما باللّٰه سبحانه، قا: (لَا ذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْزَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ). (2) تجد ان الوحي اعترف بسببية الماء لخروج الثمرات الطيبة وليست هذه الآية وحيدة في هذا الباب، بل في القرآن الكريم نماذج من هذا النوع، قال سبحانه: (وَفِي الْاَرْضِ مَضْطَجَعٌ مُّتْتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَايِرٌ صِنْوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَّاحِدٍ وَنُفَّخَتْ لَهَا بَعُوضٌهَا عَلَى بَعُوضٍ فِي الْاَرْضِ كُلِّ اِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). (3) _____ 1 - الزخرف|80. 2 - البقرة|22. 3 - الرعد|4.